● شكوى امرأة فصيحة ●

أقبلت ذات يـوم امـرأة أبي الأسـود الـدؤلي[1] على معاوية[2] وعنده وجوه قريش، وأشراف العرب، ومن بينهم أبو الأسود الدؤلي. وقالت:

المرأة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، إنّ اللّه جعلك خليفة في البلاد، ورقيباً على العباد، يستسقى بك المطر، ويستنبت بك الشجر، يتوجه لك النداء، وتؤلف بك الأهواء، يأمن بك الخائف، ويرجع بك الجانف[3]، فأنت الخليفة المصطفى، والإمام المرتضى. فأسأل اللّه لك النعمة في غير تغيير، والعافية من غير تعذير.

معاوية : ما حاجتك؟

المرأة : لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق عليّ فيه المنهج، وتفاقم علي فيه المخرج، لأمر كرهت عاره، لما خشيت إظهاره، فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم، فإني أعوذ بقوته من العار

(١) أبو الأسود الدؤلي: (٦٠٥ ـ ٦٨٨). شاعر من قبيلة ديل. من أنصار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حضر معركة صفين، إليه ينسب «أصول النحو العربي».

(٢) معاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأموي الأول، زعيم بني أمية ومؤسس السلالة الأموية، اشترك في فتح سورية وحكمها في عهدي الخليفة عمر والخليفة عثمان، عارض الإمام علياً كرم الله وجهه، وقاتله في صفين سنة ٦٥٧ م. فانتهت المعركة بقبول التحكيم، ثم بانتقال الخلافة إليه، اشتهر بدهائه. توفي سنة ٦٠ هـ. الموافق ٦٨٠ م.

(٣) الجانف: جنف عن الحق جنوفاً: مال وجار وظلم، يقول تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٢: ﴿فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه﴾